(٨)

موسى وفرعون في مصر مرة أخرى

سوف يكتب في تاريخ مصر المعاصر أن البرادعى هو الذي حرك المياه الساكنة وأعلى من شأن المبادئ التي طالبت بها الحركة الوطنية في مصر ولذلك يجب أن نفرق في شأن البرادعى بين دفعه للحركة الوطنية واشتراكه للضغط على النظام وبين مدى صلاحياته كمرشح لهذا المنصب وهو أمر يقرره الشعب المصري في صناديق الانتخاب التي يطالب معنا البرادعى أن تكون شفافة وأن تكون علاقة الناخب بالمرشح علاقة حرة وأن تكون إرادته مصونه بعد أن تم تزويرها عدة عقود وبعد أن فشلت الجمهوريات الثلاث عبدالناصر والسادات ومبارك في إنشاء نظام ديمقراطي في دولة عصرية.

ولا أدري لماذا قفز إلى ذهني عندما تابعت الهجوم الحاد وغير المعتاد على شخص البرادعي بالمواجهة بين موسى وفرعون في مصر مع كل الاحترام لموسى عليه السلام ولفرعون مصر في ذلك الزمان.

وقد ظن فرعون أنه إله وأن طريقته في الحكم هي الطريقة المثلى وأن موسى فتنه جاء إلى مصر ليفتن أهلها ويخرجهم أن طريقهم المثالى بل ويخرجهم من أرضهم وهي عبارة لن يفهمها المفسرون حتى الآن في القرآن الكريم إلا أن يكون معناها أن من استجاب لهداية موسى فإنه سوف يخرج معه من مصر رغم أن عدداً من المصريين دخلوا في دين موسى قبل أن يدخل فيه بنو إسرائيل ورغم أن التكليف لموسى كان موجهاً لصالح إسرائيل. وإذا كان التشهير بالبرادعي وهو لا يزال بعيداً عن الوطن هو ما قرره الحزب الوطني حتى يرتدع فلا يفكر في العودة أو أن يعود بصفقة فإن موسى عاد إلى مصر شخصاً آخر حيث جاءه مكلفاً برسالة، فاستكثر فرعون أن يقع ذلك من موسى بالذات حيث ذكره فرعون بأنه رباه صغيراً وتبناه فهل هذا الجزء من المعايره يماثل معايرة البرادعى بأنه منح قلادة النيل وأنه بدعم النظام وتوسطة حصل على جائزة نوبل للسلام مناصفة مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

وبصرف النظر عن أن موسى صاحب رساله آلهية فإن البرادعي يجب ألا يؤخذ بشخصه وإنما بما يطالب به وقيمة هذه المطالبة أنها شهادة للعالم بالأحوال المصرية، ولذلك إذا جاء البرادعى ضمن صفقة فنحن نخشى أن يتم تسهيل الترشيح دون أن نعرف شيئاً عما يضمره الغيب لنا، والمصريون تاريخياً يخافون من الغيب، أما إن جاء ليناضل مع الحركة الوطنية فسوف ينطفئ وهجه العالمى ويصبح جزءاً من العبة بين الحكم والمعارضة، حيث يمضى الحكم في طريقه بينما تتعلق المعارضة بأهداب الأمل في أن يصحو الحكم يوماً ليرى ماذا فعل بمصر وماذا أعطت له مصر.